

مسرحة النص الشعري في أدب الطفل عتبات وتمثلات

Dramatizing the poetic text in children's literature Thresholds and representations

نعار محمد

جامعة ابن خلدون . تيارت الجزائر ، naar1976mohamed@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/06/22 تاريخ القبول: 2021/08/19 تاريخ النشر: 2021/09/07

ملخص: يتأث عمل هذا البحث من منطلق عتبة أساسية يدعوها سيرورة ، بمعنى أن قراءة في أدب الطفل مرهون بحساسية زمنية ، حساسية التمثيل الذي اجتهد البحث أن يلبسه موضوع الورقة ، مستأنسا ببعض التوجيهات قد تكون في غير محلها . حتى لا يكون الحديث عن أدب الطفل موجها . وإن كان هناك ما يبرر ذلك لأهداف تربوية . وجهات مؤدجلة مع صعوبة الإقرار بذلك، إلا أن حضور ذلك التمثيل معنويا ورمزيا ، لا يفتأ يصنع كينونة هذا الفضاء ، من زويا نظر معللة ، على أساسها مبتدأ ومنتهى شعرية مقصودة في نوعها ، حتى لا نضيع في فوضى التمثلات . وإن كانت فوضى مبررة أيضا . يجد المنشغل بهذه الكتابة نفسه دنكيشوتيا لإيجاد براديجم (نسق) يوطر تلك الكتابة في الفن و الأدب ، بمعزل عن مصوغات راهنة . مبررة والتسليم بذلك من الصعوبة بمكان ، عندما يتخلق هذا الفعل بشعارات وبمشاريع تربوية تنموية فلا اعتباطية تتحجج بها العلامات ، فمثل هذا النصوص وحضورها كفعل هو بمثابة ما يوازي تنزيلات تلك المشاريع كنص موازي لحيوات متجاوزة ومتجاوزة نفهمها من عالم الطفل عموما في واقعه عيانا .

كلمات مفتاحية: مسرح ، طفولة ، رسالة ، متعة ، تسلية

Abstract The work of this research is furnished from the point of view of a basic threshold that he calls a process, meaning that reading in children's literature is dependent on a temporal sensitivity, the sensitivity of representation that the research endeavored to wear the subject of the paper, using some directions that may be misplaced. So that talking about children's literature is not directed - even if there is a justification for this for educational goals - and ideological points of view with the difficulty of acknowledging that, but the presence of that representation, morally and symbolically, does not cease to make the entity of this space, from a reasoned viewpoint, based on it the beginning and the end of poetry Intended in its kind, so as not to get lost in the chaos of representations - although it is also justified chaos - attempts to represent this semantic fence of childhood within a poetic text (the grandmother.

Keywords theater, childhood, message, fun, entertainmen

. مقدمة:

يتأثت عمل هذا البحث من منطلق عتبة اساسية يدعوها سيرورة ، بمعنى ان قراءة في ادب الطفل مرهون بحساسية زمنية ،حساسية التمثل الذي اجتهد البحث أن يلبسه موضوع الورقة ، مستأنسا ببعض التوجيهات قد تكون في غير محلها . حتى لا يكون الحديث عن أدب الطفل موجها . وإن كان ما يبرر ذلك لأهداف تربوية . وجهات مؤدجة مع صعوبة الإقرار بذلك، إلا أن حضور ذلك التمثل معنويا ورمزيا ،لا يفتأ يصنع كينونة هذا الفضاء ، من زويا نظر معللة،على أساسها مبتدأ ومنتهى شعرية مقصودة في نوعها،حتى لا نضيع في فوضى التمثلات . وإن كانت فوضى مبررة . يجد المنشغل بهذه الكتابة نفسه دنكيشوتيا وإيجاد براديجم (نسق) يؤطر تلك الكتابة بمعزل عن مصوغات راهنة . مبررة . في هذا الأدب من الصعوبة بمكان ، عندما يتخلق هذا الفعل بشعار القضية الوطنية لا اعتباطية تتحجج بها العلامات ، وإن كان المنأى في هذا الحال ، يبيح خطأ موازيا فحياة الطفولة كنص وحضورها كأفعل هو نص موازي لحيوات متجاوزة تتطاحن فيها ثنائيات: قوى الظلم والاستبداد من جهة وقوى الحرية والخلاص من جهة أخرى .

يحاول البحث أن يتمثل هذا السياج الدلالي للطفولة ، ضمن نص شعري (الجدة لأحمد شوقي) نستدل من خلاله: كيف استطاع أن يولد من كلمات بسيطة ذلك الفيض الدلالي المسرحي والمخيالي ؟ كيف برمجت مشاعرنا اتجاهه ؟ ،والنص المختار يحمل اشتغالا جليا مستهدفا يمكن أن يستدل به على فهم العتبة وتمثلها عندما يلامس وترا حساسا في وجدان المجتمع العربي عندما يكون المقصود هنا الجدة .

لاشك أن النص مهما كانت بواعثه وآفاقه ، هو في الأخير ما يتحجج به من مسالك لبلوغ الرسالة ، إذ تستهدف تلك البواعث حالا ومقالا : صاحب القول ولغة القول ومتلقي القول .

تلك الأحوال التي تستهدف العناية باللغة الدرامية باعتبارها فعلا تنزليا الذي تتحقق به الأغراض المرجوة . نقف إذا مفاهيم النص عند بنيات التفاضل المترتبة عن تلك الأحوال ، من زاوية دلالية في طابع درامي مسرحي مقصود تباعا لدور اللغة كفعل وبالتالي يستطيع المتأمل (الكاتب /المتلقي) من زاويته الضمنية الخاصة أن يراهن على هذا الدور و يضع مسلكا يوجه من خلاله موضوع البحث كالموضوع الذي نحن بصده . أدب الطفل . وما تتمثل به أساسا لغته من حساسية أو هسهسة بلغة الدراميين وهي تغمر دواخل المتلقي و العناية بهذه الخصوصية كانت من بواكير الفتوحات النفسية الأولى وهي تعقد وصلا بالطفولة والكتابة عنها وإلا فإن هذا الاهتمام كان قبل ذلك، على غرار ما يمكن أن نقف عنده على المستوى العلمي في تخصصات على غرار علم النفس عموما في مجالاته المختلفة إذ كان للأدب وللفنون نصيب منها ، على الأخص من الوجهة الديدانكتيكية وهي تشتمل على البحوث التربوية والعناية التشيئية النفسية للفئات العمرية، من فترة الولادة 1 . تلك البوكر جعلت من هذا الحقل، دافعا نحو تأسيس فضاء معرفي جديد ، انشغاله الوحيد هذه المرة هو في حيثيات التأسيس والتأصيل لكل ما يشغل هذا الفئة والمقصود فكان أدب الطفل . ليس من دواعي البحث الخوض في هذه المسائل (التأسيس والتأصيل)، فضلا أن مادة (أ.د.ب) و(س.رح) معجميا تغني دلاليا مبنى ومعنى هذا الحقل ، كما تشير. نحويا . الإضافة (أدب الطفل) إلى ذلك. وعليه فمراد البحث أن يستفيد من هذا التأسيس مداركا ومخارجا ما أمكن حتى يشفع له مقارنة هذا النوع وتعقبه ويقترح البحث جملة منها يراها تشبع هذه الضالة وتنشفع بها وهي :العتبات النصية ،حساسية اللغة أو الهسهسة ،سيمائية الأهواء مستأنسا بفتوحات التحليل الأسلوبي والدرامي يراه يزكي ما هو بصد الدفاع عنه في مسائل التفاعل المذكورة سابقا

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

2. تفصيلات إجرائية : مفاهيم لابد منها .

من بين أولويات البحث هو تحديد المصطلح والتقيد به يقول فولتير في هذا الخصوص كي نتحدث معي حدد مصطلحاتك ولأن أي بحث يراهن على ذلك فإن هذا البحث يحاول أن يتقيد بذلك ومن جملة ذلك بعض المصطلحات التي وردت فيه ومن باب أولى أن يقدم البحث على تقديمها والتعريف بها حتى يتبين مسار هذا البحث منهجيا ومن جملة المصطلحات التي وردت والتي يراها تلبي تلك المطالب المنهجية :

. العتبات النصية : العتبة هي ما يمهد للتعرف على بوابة معرفية ما العتبة دليل تلك البوابة (قصة سيدنا ابراهيم وزوجة ولده اسماعيل) ، هي الامتان التمهيدي لاختبار حساسية القارئ يقول نبيل، منصر (2007ص25) "إنها جملة عناصر تحيط بالنص تحده تحديدا من اجل تقديمه بالمعنى المؤلف لهذه الكلمة ..2"

وهي على أقسام يذكر عبد الحق، بلعابد (2008ص49،50) "النص المحيط و النص الفوقي

. النص المحيط (peritexte): ما يحيط بالنص من ملحقات نصية من اسم الكاتب، العنوان، العنوان الفرعي، الإهداء، الاستهلال، التصدير، المقدمة ، البيانات، نشر الغلاف، صورة الغلاف،اي كل ما يشمل خارج النص .

. النص الفوقي (epitexteautorial): كل ما يتعلق بخارج الكتاب من حوارات ومقابلات ومراسلات وتعليقات وينقسم إلى قسمين :

النص الفوقي النشري : ويشمل الإشهار قائمة المنشورات الملحق دار النشر وإصداراتها

النص الفوقي التآلفي وينقسم حسب جينيت إلى قسمين :
. عام : ويشمل اللقاءات الصحفية والمناقشات والندوات حول المؤلفات الكاتب
. خاص: ويشمل المراسلات والمذكرات الشخصية للكاتب "3 .
أما عن وظائفها :

. وظيفة إخبارية : تكمن في الإشارة إلى اسم الكاتب دار النشر وتاريخ النشر من جهة وعلى
سيرورة تأويلية معينة متصلة بالكاتب من جهة أخرى .
. وظيفة التسمية : وتتمثل في العنوان حيث يعتبر عتبة أساسية في النص تشير على اسم
الكاتب .

. وظيفة التعيين الجنسي للنص : هناك أنواع في الأعمال الأدبية ومن خلال هذه الوظيفة
تعين النوع الأدبي (رواية ، شعر ، مسرحية ، قصة) تبرز وجوده في الإنتاج الأدبي .
. وظيفة تحديد مضمون النص و مقصديته : ويتمثل في العناوين الداخلية والخارجية مثل
عنوان صفحة الغلاف والخطاب التقديمي وذلك لإبراز الهدف والغاية من تأليف الكتاب".

2. عتبة العنوان أو العنونة

1.2 مدلولات ومفاهيم

العنوان الجيد هو أحسن سمسار للكتاب يقول نبيل،منتصر (ص40) ".فهو تارة جزء من
النص أي المتوالية اللسانية الأولى فيه وتارة أخرى مكون خارجي أي العنصر الأكثر خارجية
ضمن المصاحبات النصية المؤطرة للعمل "ويذكر حميد الحمداوي (ص38)"...إنه الأداة
التي بها يلحق اتساق النص وانسجامه وبها تبرز مقروئية النص وتتكشف مقاصده المباشرة
والغير المباشرة وبالتالي فالنص هو العنوان والعنوان هو النص " وفي المنوال نفسه يذكر

محمد ايوب (مجلة) "العنوان هو القصة القصيرة وهو البوابة التي تدخل بالقارئ إلى متن النص لذا على المتلقي تناول عتبة العنوان قبل متن النص "6

2.2 وظائف العنوان :

للعنوان وظائف متعددة أهمها الدواعي الموضوعية التي مهدت في تأسيسها وقد كان هذا الأمر مطروحا بشدة على الساحة الثقافية العربية خصوصا في الشعر فيما كان معروفا بوحدة البيت فالنص العربي وتركيبه لم يكن يحفل لأسباب موضوعية بعنوانة النصوص الشعرية إلا متاخرا حين واكبت القصيدة تحديات جديدة عهدت بها الى إدخال هذه العتبة الجديدة باب الشعر ، عموما جاءت العنوانة لتتكفل بالمهام التالية : يذكر نبيل منصر (ص45) وقد انتهى شارل غرنيفيل إلى صياغة ثلاث وظائف للعنوان :

1. تحديد هوية العمل

2. تعيين مضمونه

3. إبراز قيمته (لهذه الوظيفة علاقة باغواء الجمهور) "

أما جميل الحمداوي فيذكر (ص5) يحدد جيرار جينيت للعنوان أربع وظائف أساسية هي: الإغراء الإيحاء والوصف والتعيين "

1.3 عتبة العنوان أو العنوان :

2.3 سيميائية الأهواء:

لماذا سيميائية الأهواء ؟ وقبل ذلك لماذا السيميائيات ؟ المعلوم أن هذا الحقل دلالي يعكس سلمية حاجية درامية للمشاهد والأحداث بامتياز يشغله المعنى أولا والاستدلال عليه ثانيا والأهواء سيرورة إجرائية حديثة في هذا الحقل، تعمل على سبر المعنى عبر مخرجات الفعل وردوده وهي في السرد عموما والقصة والنص المسرحي خصوصا سبر لتلك العواطف أمام

محوري التحليل السردي (الأقوال والأحداث) وسيميائية الأهواء وصل ينتقل فيه الفعل من كونه عمل تحركه دوافع طارئة الى عمل توثق وثاقه عاطفة كما يذكر الجيرداس غريماس، جاك فونتاني (2010ص62) "7. فالإنسان لا يفعل فقط إنه بالإضافة إلى ذلك يضمن الفعل شحنة انفعالية تحدد درجة الكثافة التي يتحقق من خلالها هذا الفعل وهي إشارة أيضا إلى طبيعة كينونة الذات الفاعلة وتأثيرها في فعلها "

ويوضح ذلك محمد الداوي (مجلة) " يتخذ موضوع الهوى محورا أساسيا في دراسة سيميائية الأهواء باعتباره مسئولا عن إنتاج الفعل. يعد الهوى بحكم التشبث بالسيميائيات النظرة الجامعة والمتسقة عنصرا أساسيا في إنتاج الفعل" كما ويقول الجيرداس غريماس، جاك فونتاني (ص12) ". الهوى مولد ومنتج الدلالة من خلال أثاره وتمظهراته في الخطاب السردي، بمعنى آخر يمكننا القول: يتعلق الأمر بدراسة الهوى باعتباره سابقا على الممكنات الدلالية المستقرة " .

وهو ما يحيلنا على زاويا النظر للذات وصلاتها بالموضوع فهي إحدى الخصوصيات التي تثيرها الخاصيتين المذكورتين عن التحليل السردي ، إذ تؤكد على التأثير الفعلي للهوى في تحديد وضع الذات بالموضوع" استثمار الهوى كفعل وبهذا يصبح الهوى يمثل الرغبة، إذ تصبح الإرادة تمثل شرطا يجب توفره بين الرغبة والهوى ولا يمكن تصور رغبة من غير هوى أو عاطفة وبغض النظر عن هذه العاطفة سواء كانت ايجابية أو سلبية (الحزن الفرح الاضطراب الغضب ...) أولية أو نهائية ويكون ذلك قبل القيام بالعمل أو بعده كل هذه الانفعالات هي انعكاسات إضافية خارجة عن البنيات الصيغية للفعل المتمثلة في الكفاءات

8"

البرنامج السردي / الدرامي :

ونحن مع القصة الشعرية المسرحية لا بد أن تحمل القصة (ق.ص:تتبع الأثر) مسارا يتحرك ضمنه مطلبان بحمولة درامية يحققهما :القول والحدث ،و المسار المذكور محقق باشتغال سردي حدد بالسيرورة التالية : الزمن ، الصيغة والصوت ، ينطلق هذا المسار الدرامي اجمالا وفق برنامج ،يقول رشيد بن مالك (ص23):

1. التحريك manipulation (فعل الفعل faire faire)

2الكفاءة competence(ماهية الفعل (etre faire))

3الانجاز la performance فعل الماهية (faire etre)

4. الجزاء (التقويم)sonction(ماهية الماهية)(etre etre)

gerard genette nouveau جينيت (1989pp79 80)Jeanmarischaffer؟

9 discours du recit p50

4 مقارنة أسلوبية وتنزيلات درامية لقصيدة الجدة (أحمد شوقي):

1.4 عتبة العنوان :

تصدّر اسم "الجدة " كعتبة لعنوان هذا النص مستهدفا الدلالات التالية :
أل عهدية لماذا ؟ ليحقق دلالات تتصل بالحمولة المعنوية التي تحيل على النص وفي المتن ورد بضمير النسبة متوليا ومصرحا به مرتين ،كما ورد ذكر الأب ليخدم حضور اسم الجدة ،مترتبا عنه . عهديا . صورة ذهنية تتحقق صدى و أثرا (قوة وفعلا) لدى المتلقي ، كما تأتي الألفاظ :الصبي، الولد، المؤدب،..تتوثق بها تلك الصورة وتأتي دلالات بعض الصيغ الصرفية لتؤكد ذلك (فعلان :غضبان مثلا) وتضفي على هذه الحمولة حساسية

(سيمائية الأهواء) على صعيد التلقي، كما ويؤكد ذلك المقطع الأخير . سيأتي تفصيل ذلك . :

ألم تكن تصنع ما يصنع إذ أنت صبي ؟

2.4 المستويات اللغوية التي تحقق ذلك :

متعلقات الجمل والمقاطع :

جملة : أحنى عليّ من أبي

الفعل على المستوى الأفقي يتعلق بشبه الجملة :عليّ وجملة : من أبي كمتوالية لكن على المستوى العمودي الفعل يتعلق ب"عليّ" (لإثبات دلالة أَل العهدية :الجدة . في العنوان وفي نص القصيدة.) واستحضار دلالاتها ، والبحث يعتبر هذا الاسم هو زاوية النظر، التي تعكس توترات النص الزمنية والصيغية والتفاعلية بين الكاتب والقارئ الضمني ويؤكد ذلك حضور هذه الملامح التداولية في جمل أخرى تدفع إلى هذا المقصد :

ترأف لي / بي .

فلم أجد لي / منه .

أجد: لي / من مهرب .

تقول :لأبي/ بلهجة .

سرنى / تذهب :فيه مذهبي .

هذا فضلا عن معاني الحروف ا المتمثل بها فهي بدورها تدفع إلى هذا الملمح على غرار المثال الأول :

. أحنى إليّ من أبي يقابله: مشى أبي إليّ ..مدلول إلى: انتهاء الغاية فهي تخدم المعاني المشار إليها .

. لي جدة .. يقابله : فلم أجد لي منه .. مدلول اللام مع الجدة واقتترانها مع الأب بمن وهو يخدم المعنى المقصود .

. حرف الباء إذ جاء مكررا في موضع كثيرة . دلالة الإلحاق . بدوره يمثل المعاني المشار إليها .

هذا وقد اتسم أسلوب النص بتعاقد نظمين : أسلوب خبري . ومعهوداته المعلومة : حيثيات أي خبر . طغى على مفصل النص ، لينتهي بأسلوب إنشائي . وما حققه بامتياز على الصعيد التداولي خصوصا مع نظرية أفعال الكلام . وهو دفع بياني يراه البحث تتعزز به الملامح العامة المشار إليها ، انطلاقا من الخاصيتين المذكورتين تفصيلا وإجمالا ، تفصيلا لأن ما يغلب على النص هو الخبر عضد واجهته ووجهته المقطع الأخير من القصيدة (أسلوب إنشائي) الذي جاء مجملا كما هو واضح .

يضيف البحث إمكانية أن يكون البيت الأول لازمة إيقاعية ، بهذا قد يخالف ما سلمنا به سابقا ، من حيث الخبر والإنشاء ، ليكون التفصيل والإجمال بأثر تداولي مضمونه أن التفصيل يثبت الإنشاء والخبر ينتهاه الإجمال في هذه القصيدة ، هذا ما تبرره نظرية أفعال اللغة ، وهو ممكن إذا سلمنا افتراضا أن تكون اللازمة متحققة في مقطعين :

المقطع الأول : بداية البيت ألى كلهم لم تغضب

المقطع الثاني : لي جدة ترأف بي

مشى أبي الي

والمعنى الجديد أن النص متوجه إلى قارئ حقيقي . كل من يقرأه . بافتراض التخريجات

الدرامية التالية :

أليس كذلك ؟ أليست الجدات كذلك ؟ أليست جداتكم بالأوصاف المذكورة ؟ أي أن اللازمة

تخرج زمنيا وصيغيا وصوتيا . بالمعطيات السردية المذكورة أسلوب النص (الخطاب) إلى

حقيقة أخرى . على الأقل . ما ذكره البحث سابقا وهو الهدف التعليمي ما يعكس دراميا بنسب متفاوتة البرنامج السردى المذكور .

يستكمل البحث التحليل على المستوى الدلالي والدرامي ، بما أنه استهل العمل على المستوى التركيبى، ذلك من خلال ملامح الإيحاء في لغة الوصف ،خصوصا في ردود الأفعال على مستوى : محكي الأقوال والأحداث (المستوى السردى) ما يمكن وصل لغة الوصف بسيميائية الأهواء من خلال الأمثلة التالية :

مشى أبى اليّ

مشية المؤدب

غضبان قد هدد بالضرب

...

فجعلتني خلفها

أنجو بها وأختبئ

..ويح له ويح لهذا

الولد المعذب

ألم تكن تصنع ما

يصنع إذ أنت صبي ؟

فالملاحظ ردود الأفعال وهي مشحونة ب "الفضاء الدرامى " وحضور الجدة في الواقع

الأسرى العربى والمخيالى . ما يتأثت به القول أو الحدث . ليتمثل المشهد أمام (القارئ)

كصور ذهنية ، تستعين فيه اللغة على مقدراتها إثارة(هسهسة وحساسية) لدى المتلقي وهو

في هذا الجو وهو فعل لغوي درامى في أصل تداولي درامى محكم ، ضمن فعاليات عديدة

على غرار الفعاليات التي حاول البحث تنزيلها والتفاعل معها ،خصوصا مع حساسية وخطورة هذا النوع من اللغة في هذا الحقل من الكتابة (أدب الطفل) .

نص القصيدة :

لي جدة ترأف بي أحنى عليّ من أبي
وكل شيء سرني تذهب فيه مذهبي
إن غضب الأهل عل ي كلهم لم تغضب
مشى أبي يوما إل ي مشية المؤدب
غضبان قد هدد بالضر ب وإن لم يضرب
فلم أجد لي منه غي ر جدتي من مهرب
فجعلتني خلفها أنجوبها وأختبي
وهي تقول لأبي بلهجة المؤنب
ويح له ويح له ذا الولد المعذب
ألم تكن تصنع ما يصنع إذا أنت صبي

5. هوامش البحث :

1. التلقي والتأويل مقارنة نسقية محمد مفتاح المركز الثقافي العربي ط2 1992، ص07
2. الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة نبيل، منتصر ،توبقال للنشر ،الدار البيضاء ،المغرب
2007ص25
- 3 ينظر سيميائ الأهواء محمد الداوي،مجلة عالم الفكر (السيميائيات)،إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،مج35،ع3،الكويت 2007،ص94 وينظر عتبات النص مقارنة نظرية عبد المجيد ،علوي اسماعيلي ،أراء ومواقف عبر النافذة www.dadesinfo.com 2014 ص49،50
4. المرجع نفسه ،ص14
5. الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة نبيل،منتصر 2007،ص40